Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلمنا بأن عنوان القصيدة « حوار » هو بمثابة مفتاح لها فرض الشكل الفنى أولا ، فتقاطرت الأسئلة تتبعها الأجوبة ، واحتفظ بالنمط التقليدى لمثل هذا الموقف من إيجاز السؤال وعموميته ، وإطناب الجواب وخصوصيته ، كما فرض السؤال الأول إذ الحوار كلام ، ولكن : عن أى شىء نتكلم ؟ وماذا يعنى الكلام ؟ إذا سلمنا بتماسك الإطار العام فقد سلمنا بمنطقيته بصورة من الصور ، وهذه خطوة مهمة فى اكتشاف دور التصور الذهنى حتى فى داخل التتابع السريالى للأجوبة . ولن يغض من تحكم صورة « الحوار » فى الشكل الفنى وإيثار السؤال الأول وجود هذا السؤال الأخير . بل على العكس فإنه من الناحية الشكلية يؤكد وعى الشاعر بالتصميم الفنى وإحساسه بالاتساق ، إنه مع غرابة الجوّ الذى حاول أن يدفع إليه التيار الفكرى فى القصيدة بهذا السيل من الصور الغريبة (اللامعقولة) لم ينس أنه يجرى حوارا ، فكان هذا السؤال الاستنكارى الأخير الذى حاول أن يكون ختاما داعما لجو الغرابة ، ولكن دلالته أعمق من ذلك بكثير ، وقد أشرنا إليها من الناحية الشكلية فى بناء القصيدة وتوزيع الفكرة على مراحل أو إجابات ، ولكنه سيعنى – فوق ذلك – أن هذه الأسئلة لم توجه إلى أحد ، وأن السائل هو المجيب ، كما قد يعنى أن الجواب كلا جواب ، فبعد أن تحاورا ، أو حاور الشخص نفسه انتهى إلى نقطة البداية ، وهى أنه لا يقين لشىء ، بما فيه واقع الأسئلة ذاتها . وسيعنى فى النهاية أن رفض العقل فى صميمه موقف عقلى ، بل لا يمكن تصوره على خلاف ذلك . لقد رفض الشاعر الشكل الغنائى ذا الطابع السردى التصويرى للمشاعر والأفكار ، ولكنه دخل فى الشكل الدرامى ، وهو بطبيعته أكثر موضوعية واستدعاء للتفكير من حيث يقوم عادة على مقابلة بين تفكيرين أو موقفين ، وتتولى حركة الذهن (ذهن القارئ) بين الموقفين ملء الفجوة بينهما ، ودمجهما فى رؤية متكاملة من خلال التناقض بينهما ، وبذلك وحده تستخلص إدراكها الموضوعى للمشاعر والأفكار والأشياء . ولكن الشاعر أضعف موقفه الدرامى بأن جعل أسئلته قوة سلبية ، هى مجرد أسئلة أو تساؤلات ، ليس فيها سؤال يتولى إنكار جواب ، وليس فيها سؤال تفجر عن سؤال سابق ، أو تولد عنه ، إنها أسئلة متتابعة فحسب ، والتداعى بينها مفهوم وواضح ، وقد أبقى هذا على الرابطة الغنائية للقصيدة ، بالرغم من الشكل الدرامى الخارجى .

باستطاعتنا أن نتصور التداعى وقد تم على هذه الشاكلة : لماذا نتكلم ؟ إن الكلام يكشف عن مخاوف الإنسان أكثر مما يريحه ، تلك المخاوف التى تطارد ماضيه وواقعه ومستقبله ، وتهدده